البُعْدُ الحِجَاجيُّ فِيْ (مُعَلِّمَةَ الإِنْسانِ ما لَيْسَ يَعْلَمُ) للعقَّاد – دراسة بلاغيَّة –

عنود بنت أحمد العنزي
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربيَّة كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة بجامعة الحدود الشماليَّة

(**تاريخ الاستلام:** 14-03-2025؛ **تاريخ القبول:** 19-05-2025)

مستخلص البحث: هدف البحث إلى الكشف عن البعد الحِجَاجي كدراسة بلاغيَّة، وذلك في ضوء قصيدة (مُعلمة الإنسان ما ليس يعلم) للعقاد، وقد استخدمت المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن النقطة البحثيَّة، وجاءت أهمُّ النتائج التي توصَّلت إليها: تكرر لجوء العقاد إلى محسنات بديعيَّة بعينها، كالطباق، والمقابلة؛ لبيان قيمة المرأة، وسيطرتها على مَن حولها، مما تطلَّب إبراز هذه السيطرة في جميع الأحوال والمتناقضات، ولجأ الشاعر إلى حُسن التقسيم الذي تماشى مع حالة التوازن التي تُحدثها المرأة أو ربة الشعر فيمن حولها، وقد نوَّع فيه الشاعر بحيث أبرز التوازي النحوي تعالُقَ التراكيب بشكل تناظري، فيما أبرز نظيره الصرفي تغلغل المرأة داخل عناصر الكون بأكمله وما فيه، كما اعتمد الشاعر على التتابع كآليَّة حجاجيَّة تتعلَّق بالبُعد الحِجَاجي: الأثر (الخطاب)، المؤثِّر (المرسِل) والمتأثر (المرسَل إليه)؛ إذ ربط الأسباب بالنتائج في إطار القضيَّة التي يتناولها، فربط بين المقدِّمة وأجزاء القصيدة؛ مما أبرز البُعد الحِجَاجي في القصيدة.

الكلمات المفتاحية: البعد الحِجَاجي، معلمة الإنسان، عباس محمود العقاد، الحِجَاج البلاغي.

***

The Argumentative Dimension in (The Man Who Does Not Know What He Does Not Know) by Al-Aqqad - A Rhetorical Study –

Anoud bint Ahmed Al-Anzi
Assistant Professor in the department of Arabic Language faculty of humanities and social sciences at Northern Border University

(**Received:** 14-03-2025; **Accepted**: 19-05-2025)

Abstract: This research aims to reveal the argumentative dimension as a rhetorical study through (Teaching Man What He Doesn't Know) by Al-Aqqad. I used the descriptive analytical method to uncover the research point, and the most important results were: Al-Aqqad repeatedly resorted to specific innovative improvements, such as counterpoint and contrast; To demonstrate the value of a woman, and her control over those around her, which required highlighting this control in all situations and contradictions, and the poet resorted to good division, which was compatible with the state of balance that the woman or the mistress of poetry creates in those around her. The poet varied it so that the grammatical parallelism highlighted the interconnectedness of the structures in a symmetrical way. While its morphological counterpart highlighted the penetration of women into the elements of the entire universe and what is in it, the poet also relied on sequence as an argumentative mechanism related to argumentative dimension: the effect (the addressee), the influencer (the sender), and the affected (the addressee); As he linked the causes to the results within the framework of issue he addresses, linked the introduction to the parts of the poem, which highlighted argumentative dimension in the poem.

Keywords: Al-Hajjaj dimension, human education, Abbas Mahmoud Al-Akkad - Al-Hajjaj Al-Balaghi.

(*) للمراسلة:
عنود بنت أحمد العنزي
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربيَّة كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة بجامعة الحدود الشماليَّة

البريد الالكتروني: anood.alenezi@nbu.edu.sa

(*) **Corresponding Author**:
Anoud bint Ahmed Al-Anzi
Assistant Professor in the department of Arabic Language faculty of humanities and social sciences at Northern Border University

E-mail: anood.alenezi@nbu.edu.sa

DOI: 10.12816/0062270

1 المقدمة:

إن الحِجَـاج (Argumentation)، مصطلـح يـدرس طريقـة الاسـتدلال والإقنـاع فـي الخطـاب، والبرهـان اللغـوي الـذي يتَّخـذه الملقـي للقـارئ، فيقـوم الحِجَـاج علـى تحقيـق غـرض الإقنـاع، وموافقـة الصـواب فـي الـرأي، وتوصيـل الفكـرة المـراد الحِجَـاج فيهـا، كمـا أنـه يُرسـي مبـدأ الحـوار في فنـون الخطابـة والجـدل، وقـد اتَّخـذ مضمـارًا خاصًّـا في فلسفة اللغـة وعلـم اللسـانيات، بعـد بزوغـه مـن علـم المنطـق إلـى علم البلاغـة، ليخـرج لنـا البعـد الحِجَاجـي للنصـوص، والتـي تقـوم علـى أهـمِّ المقاربـات العلميَّـة التـي تناولـت الحِجَـاج بالدِّراسَـة والبحـث، مثـل المقاربـات البلاغيَّـة، المنطقيَّـة واللسـانيَّة، وكان مـن أبـرز مُنظِّريـه بيريلمـان (Ch. Perelman)، وتولميـن (S. TOULIMIN)، وديكـرو (O.DUCROT)، وأنسـكومبر (J-C ANSCOMBRE) وغيرهـم مـن المفكِّريـن الذيـن قدمـوا إسـهامات عميقـة فـي مجـال الحِجَـاج.

ولأن الحِجَـاج يعـدُّ عنصـرًا مهمًّـا فـي عمليَّـة الإقنـاع، وفـي إدراك الحـقِّ وقبولـه؛ فقـد ارتبـط فـي الفكـر اليونانـي- عنـد أرسـطو- بالإقنـاع والبرهـان، وذلـك تجلِّـى مـن خـلال الفضـاء النصـيِّ الـذي يتجلَّـى فيـه الخطـاب الحِجَاجـي؛ لذلـك نجـد أنـه ارتبـط فـي التـراث العربـي بالجـدل والحـوار، وبالتأثيـر والإقنـاع؛ لذلـك وجـه علمـاء البلاغـة العربيَّـة القديمـة البلاغـة لغايـة تأثيريَّـة لإقنـاع المتلقـي والتأثيـر فيـه عـن طريـق الخطابـة، والـذي بـدوره انتقـل كنظريَّـة حديثـة للحِجَـاج عنـد الغـرب، كانـت أُولـى خطواتهـا: البلاغـة أو الخطابـة الجديـدة لـــ (بيرلمـان)؛ إذ حـاول إضفـاء بُعـد عقليٍّ علـى الحِجَـاج، فعنـده حـوار يسـعى إلـى إحـداث اتفـاق بيـن الأطـراف المتحـاورة بحريَّـة ومعقوليَّـة، بعيـدًا عـن الاعتباطيَّـة واللامعقوليَّـة فـي الخطابـة، وبعيـدًا عـن الإلـزام الـذي يطبـع الجـدل؛ ومـن ثـم جـاء بَعـده كثيـر مـن نظريـات الحِجَـاج فـي اللغـة، مثـل: نظريَّـة (ديكـرو) فـي الحِجَـاج؛ فالحِجَـاج- عنـده- قائـم فـي جوهـر اللغـة نفسـها، بصـرف النظـر عـن اسـتخدامها، فكل قـول هـو قـول حِجَاجـي، لقـد أدَّى انفتـاح الباحثيـن العـرب المعاصريـن علـى النظريـات الغربيَّة، بالتطـرُّق إلـى وسـائل الحِجَـاج البلاغيَّـة والمنطقيَّـة، وأثرهـا فـي الإقنـاع، عبـر أسـاليب الحِجَـاج البلاغيَّـة، وكـون الحِجَـاج ممارسـة منبثقـة عـن البلاغـة، فلـه آلياتـه التـي طبقَّناهـا علـى (معلمـة الإنسـان مـا ليـس يعلـم) لعبـاس محمـود العقـاد المفكِّـر والأديـب المصـري المتوفَّـى: 1964 ميلاديَّـة.

1-1 مشكلة البحث وتساؤلاته:

برغـم دخـول الحِجَـاج المنطقـيِّ فـي التـراث العربـي، فإنـه لـم يبـرز إلا بعـد ظهـور النظريـات الغربيَّـة. ونسـتطيع مـن خلال بحثنـا أن نجيـب عـن السـؤال الرئيـس؛ كيـف تحقَّـق البعـد الحِجَاجـي فـي معلمـة الإنسـان للعقـاد؟ وينبثـق عنـه عـدة تسـاؤلات فرعيَّـة كالآتـي:

1. ما الحِجَاج وما نظرياته الحديثة؟
2. هـل تحقَّقـت الوظيفـة الحِجَاجيَّـة للمحسـنات البديعيَّـة فـي شـعر العقـاد؟
3. مـا مـدى العلاقـات الحِجَاجيَّـة المؤثـرة فـي معلمـة الإنسـان؟

2-1 أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:

1. الوقوف على معنى الحِجَاج ونظرياته الحديثة.
2. إبـراز الوظيفـة الحِجَاجيَّـة للمحسـنات البديعيَّـة فـي شـعر العقـاد.
3. معرفـة العلاقـات الحِجَاجيَّـة المؤثـرة فـي "معلمـة الإنسـان".

الدِّراسَات السابقة:

كثُـرت الدِّراسَـات فـي الآونـة الأخيـرة عـن الحِجَـاج ودراسـته وأبعـاده، فهـي مـن الدِّراسَـات التـي جعلـت للنـصِّ الشـعري أو النثـري يخـرج بفوائـد ومميـزات فـي الأسـاليب الحِجَاجيَّـة فـي نصـوص اللغـة العربيَّـة، فلـم أقـف علـى دراسـة أكاديميَّـة- أو بحـث منشـور- تنـاول فـي دراسـته البعـد الحِجَاجـي فـي (معلمـة الإنسـان مـا ليـس يعلـم) للعقـاد، لكنَّنـي وقفتُ علـى مـا يقتـرب مـن موضوعـي، وهـو مـا تنـاول مـن الأبحـاث فـي البعـد الحِجَاجـي كدراسـة بلاغيَّـة... لكنـه تنـاول نصًّـا شـعريًّا آخـر أو كتـاب آخـر، وجـاءت الدِّراسَـات مرتَّبـةً مـن الأقـرب للأبعـد كالآتـي:

(1) "آليـات الحِجَـاج فـي خطبـة النبـي صلـى الله عليـه وسلَّم فـي خطبـة الـوداع".

بحـث مُحكـم مقـدَّم مـن الباحـث: سـعيد، هانـي علـي، منشـور بحوليـات الآداب والعلـوم الاجتماعيَّـة، بجامعـة الكويـت- مجلـس النشـر العلمـي، الحوليَّـة36، الرسـالة440، الكويـت، 1437هـ- 2015م. تنـاول البحـث "آليـات الحِجَـاج فـي خطبـة النبـي صلـي الله عليـه وسلَّم فـي حجَّـة الـوداع"؛ لكونهـا خطبـة شـفاهيَّة لهـا خصوصيتهـا مـن جهـة الحـدث والمقـام، الزمانـي والمكانـي، ثـم المتكلِّـم، واللغـة. وقـد درس البحـث آليـات الحِجَـاج فـي الخطبـة، عـن طريـق محـاور أربعـة: أولهـا يبنـي المسـرح الحِجَاجـي، وقـد عنينـا فيـه بالمنطلقـات الحِجَاجيَّـة، وبلاغـة المقـام فـي الخطبـة، كمـا لـم يغفـل هـذا المحـور دراسـة سـلطة المخاطـب، وسـلطة الأشـخاص. ويسـعي المحـور الثانـي إلـى رصـد آليـات الحِجَاج المنطقيَّـة فـي الخطبـة، حيـث إن هـذا النـوع مـن الآليات يسـتمدُّ قوتـه الإقناعيَّـة مـن الطرائـق الشـكليَّة والرياضيَّـة والمنطقيَّـة فـي البرهنـة، ويبنـي سـلمًا للحجـاج داخـل عقـل المخاطبيـن؛ لذلـك فقـد درسـنا القيـاس الخطابـي، والاستشـهاد، والتبـادل، والتقسـيم، والتوزيـع، والاتجـاه. ويخلـص المحـور الثالـث بعـد ذلـك لدراسـة الآليـات البلاغيَّـة، ودورهـا الإقناعـي فـي الخطبـة، فدرسـنا فيـه الاسـتفهام، والأمـر والنهـي، والتأكيـد،

ثم درسنا العدول وأشكاله في الخطبة، وقد تمثَّل في: العدول اللفظي، والالتفات، والتقديم والتأخير، والحذف، بالإضافة إلى رصد آليَّة تصوير، وتوجيهها حجاجيًّا. أما المحور الأخير فتناول الإشارة وآليات الإقناع غير اللفظيَّة، وهو بعد حجاجي تداولي يمسُّ الخطاب الشفاهي، كما يتعلَّق بالخطاب المكتوب، تلا كل ذلك الخاتمة، وفيها تسجيل لمجموعة النتائج التي توصَّل البحث إليها، ثم ذكر لثبت المصادر والمراجع مرتبة ترتيبًا هجائيًّا.

(2) "البناء الحِجَاجي لخطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الأنصار".

بحث مُحكَّم مقدَّم من الباحث: ابن عمارة، محمد، منشور بمجلة: الإحياء، بجامعة باتنة 1- كليَّة العلوم الإسلاميَّة، ع23، الجزائر، 2019م، يهدف البحث إلى الكشف عن فاعليَّة الحِجَاج في النصِّ الخطابيِّ، باعتباره عمليَّة اتصاليَّة، قوامها الحجة المنطقيَّة وغايتها إقناع الآخر ودفعه نحو الإنجاز، وقد ركزتُ في هذه الدِّراسَة على بُعدين أساسيين، هما: 1- مفهوم الحِجَاج في الدِّراسَات البلاغيَّة واللغويَّة والتداوليَّة مع التطرق لآلياته وتقنياته الخطابيَّة التي تحقِّق عمليَّة الإقناع والتداول. 2- البعد الإجرائي المتمثِّل في دراسة حجاجيَّة لخطبة النبي (صلى الله عليه وسلم) في الأنصار باعتبارها نصًّا حجاجيًّا وسياسيًّا، وظُفت فيه عدّة تقنيات خطابيَّة تروم إقناع المتلقي واستمالته وتوجيهه، وحمله على الإذعان.

(3) "أسلوب الحِجَاج في إثبات البعث في النظم الكريم بين المكي والمدني: دراسة بلاغيَّة تحليليَّة".

بحث مُحكَّم مقدَّم من الباحث: الشهري، محسن بن علي، منشور بمجلة: العلوم الإسلاميَّة، بالمركز القومي للبحوث غزة، مج2، ع6، فلسطين، 2019م. يهدف البحث إلى إبراز أسلوب الحِجَاج في النظم الكريم، لا سيَّما أن هذا الأسلوب تمثَّل في جلِّ القضايا المهمة التي أراد النظم تقريرها في النفوس، ومن ذلك قضيَّة إثبات البعث، وكان إنكار اليوم الآخر من الضلال البين؛ ومن أجل ذلك جاء الحِجَاج في إثبات اليوم الآخر بما يتوافق مع مقاصد المكي والمدني، وبما ينسجم مع سياق كلِّ سورة. وقد تمت الدِّراسَة في إطار المنهج الوصفي التحليلي، وقد تم تقسيم البحث إلى ستَّة مباحث: حيث عمد المبحث الأول إلى توضيح مفهوم الحِجَاج، وإبراز قيمته البلاغيَّة، وجاء المبحث الثاني يوضِّح الفرق بين القرآن المكي والقرآن المدني، ثم المبحث الثالث الذي بدأ التطبيق على آيتين من القرآن التي في طريقة حجاجه لإثبات البعث، ثم بيَّنت في المبحث الرابع كيف هيَّأ النظم الكريم لأسلوب الحِجَاج في القرآن المكي، ثم تناولت في المبحث الخامس آيتين من القرآن المدني في طريقة حجاجه لإثبات البعث، ثم جاء المبحث السادس لأبين فيه تهيئة النظم لأسلوب الحِجَاج في القرآن المدني، ثم خلصت بعد ذلك إلى أبرز النتائج، والتوصيات.

(4) "البعد الحِجَاجي في الأساليب البلاغيَّة: قراءة في نصوص كتاب زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني "ت. 453 هـ."".

بحث مُحكَّم مقدَّم من الباحث: كاظم، حيدر جبار، منشور بمجلة: كليَّة التربية، الجامعة المستنصريَّة - كليَّة التربية، ع1، العراق، 2022م. يهدف البحث لمحاولة بيان البُعد الحِجَاجي في الأساليب البلاغيَّة الواردة في النصِّ التراثي العربي، عن طريق مقاربة نصوص واحد من أهم الكتب التراثيَّة الأدبيَّة، وهو كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني (ت 453ه))، وهي مقاربة تداوليَّة حجاجيَّة تكشف عن الوظيفة الحِجَاجيَّة التي تضطلع بها أبرز الأساليب البلاغيَّة المستعملة في نصوص الكتاب، لا سيَّما المجازيَّة منها، ليتبين أن النصَّ التراثي العربي يمتلك القدرة على استيعاب النظريات اللسانيَّة الحديثة على مستوى التنظير والتطبيق، إذا ما علمنا أن هذه النظريات وضعت من أجل دراسة اللغات الطبيعيَّة في بيئاتها المتنوِّعة.

(5) "قراءة في مفهوم الخطاب الحِجَاجي ومقارباته".

بحث مُحكَّم مقدَّم من الباحثين: بغداد باي، نعيمة، وبرقان، محمد، منشور بالمجلة: الدوليَّة للاتصال الاجتماعي، بجامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم- كليَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة- مخبر الدِّراسَات الإعلاميَّة والاتصاليَّة، مج10، ع1، الجزائر، 2023م. يهدف البحث إلى التعرُّف على أهم المقاربات العلميَّة التي تناولت الحِجَاج بالدِّراسَة والبحث، مثل المقاربات البلاغيَّة، المنطقيَّة واللسانيَّة، من خلال تقدُّم قراءة في تصوُّرات المفكِّرين، وهذا بعد عرض مفهوم الحِجَاج وخصائصه، هذا المفهوم الذي مرت فيه الدِّراسَات بين مدٍّ وجزر تبعًا لخصوصيَّة المرحلة التي احتضنت هذا المفهوم وطبيعة العصر وظروفه التي عايشها هؤلاء المفكِّرون.

1-3 منهج البحث:

اتبع البحث الحالي المنهج الوصفي الذي يختصُّ بالبحوث النظريَّة، متَّخذًا من أحد أهم إجراءاته وهو التحليل؛ للوقوف على نصوص الحِجَاج في "معلمة الإنسان" وتحليلها، والخروج منها بأسلوب الإقناع والحِجَاج.

1-4 خطة البحث:

اشتملت خطَّة البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: واشتملت على مشكلة البحث وتساؤلاته، وأهدافه، والدِّراسَات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث، ويشتمل على نقطتين:

أولًا: الحِجَاج مفهوم لغةً واصطلاحًا.

ثانيًا نظريات الحِجَاج الحديثة.

المبحث الأوَّل: الوظيفة الحِجَاجيَّة للمحسنات البديعيَّة.

المبحث الثَّاني: العلاقات الحِجَاجيَّة (الأثر-المؤثر-المتأثر).

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج التي توصَّلت إليها.

الفهارس: واشتملت على:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

2 التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

أولًا: الحِجَاج مفهومه لغة واصطلاحًا:

تعريف الحِجَاج لغةً: يعود أصل اللفظ إلى الجذر اللغوي (حجج)، والذي يؤول إلى القصد، فكلُّ قصد حج، ثم اختصَّ بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنُّسك، والحجَّة هي السنة؛ لأنها يقصد إليها في البرهان والدليل[1]، والحجة هي البرهان والتَّاحج التَّخاصم ويكون ببرهان، فيقال نازعه الحجَّة أي نقض له برهانه، واحْتَجَّ بالشيء: اتَّخذه حُجَّة؛ إنما سُميت حُجَّة؛ لأنها تُحَجُّ أي يقتصدَ لَهَا وإليها[2].

وأشارت التعريفات اللغويَّة إلى أن الحِجَاج يدور حول الدليل والبرهان، مما يقصد إليه كلٌّ من المتنازعين؛ للبرهنة على صحَّة ما ذهب إليه كل منهما.

الحِجَاج اصطلاحًا: هو نمط أو صنف خاصٌّ من علاقات مودَعة في الخطاب، والتي تندرج في اللسان ضمن ما يحويه الخطاب من المحتويات الدلاليَّة"[3].

ونفهم من التعريفات الواردة أعلاه أن دلالة اللفظ تُشير إلى المحاورة والمناقشة بالدليل، بحيث ينتمي للمقام النزالي، ومحاولة إثبات صحَّة الرأي بالبرهان والدليل، مما عبَّرت عنه دلالات الاستدارة التي هي من معاني الجذر (حجج)؛ إذ يداور المحتجُّ ويناور خصمَه بالدليل: إثباتًا ونفيًا.

ثانيًا: نظريات الحِجَاج الحديثة:

إن المتأمِّل لنظريات الحِجَاج الحديثة ليلاحظ بوضوح أن آراء المحدثين قد انبنت على آراء القدماء؛ إذ مرَّ الحِجَاج بمرحلتين قديمتين تأسَّست عليهما المرتكزات الحِجَاجيَّة الحديثة، وجاءت مرحلة (أفلاطون) تمثِّل أولى المرحلتين، تأثرت ولا شكَّ بحاورات أفلاطون مع السوفسطائيين، ما تناول الأطر العامة للمفاهيم، كالبلاغة والفصاحة ومفهوم الخطيب، مما نلاحظ ربط أفلاطون فيه مفهوم الحِجَاج، المتعلق بالفصاحة، بالعالم الغيبي، فنظر إليه كهبة ممنوحة من الخالق للمخلوق.

أما المرحلة الثانية: مرحلة الاستدلال الحِجَاجي لدى (أرسطو)، وهي مرحلة متطوِّرة؛ إذ فرَّق أرسطو بين ثلاثة أنواع من الأدلة يضعها الخطاب الحِجَاجي موضع التنفيذ: شخصيَّة الخطيب، محتوى الخطاب، ومشاعر المتلقِّي، وافترض أرسطو أن كلَّ خطاب يسعى إلى إظهار احتماليَّة الصواب من قِبَل المتكلم، وهو ما يحيل إلى ممارسة تأثيريَّة هدفها الإقناع في المقام الأول[4].

بذلك، يتجلَّى مفهوم الخطاب، بما له من قدرة حجاجيَّة، وفق النظرة الأرسطيَّة الشاملة التي عُنِيت بتفصيل القول في هذه المرتكزات الأساسيَّة الثلاثة: الخطاب، الخطيب، والمتلقي.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة النهضة أو البلاغة الحِجَاجيَّة الجديدة التي أسَّس لها (بيرلمان)؛ إذ مرَّت فترات طويلة من الانحدار الحِجَاجي، إلى أن استعاد الحِجَاج وجوده على الساحة الأدبيَّة في العصر الحديث، وبدا في ظهوره الجديد وثيق الصلة بالبلاغة على يد (بيرلمان)، واندرج "عمل بيرلمان بالكامل في الإرث الأرسطي، بالتمييز الذي أقامه (أرسطو) بين الاستدلال التحليلي والاستدلال الديالكتيكي[*]، الأول مرتبط بالصواب والمنطق، أما الثاني، فينطلق من المقدِّمات التي تتشكَّل من الآراء (المقبولة عمومًا) والقابلة للصواب؛ وذلك بهدف استنباط أو قبول أطروحات أخرى"[6].

ونبهت الفقرة أعلاه إلى أن نظريَّة أرسطو في الخطابة، كفنٍّ له ملامحه الحِجَاجيَّة، تعالق مع نظريَّة أرسطو في الحِجَاج، على النحو الذي يهدف فيه الخطيب إلى التأثير في السامع، وإقناعه بوجهة نظره، وهو نفسُه الأساس الذي قامت عليه بلاغة الحِجَاج لدى (بيرلمان)، مع اختلافٍ طفيفٍ، كما تُشير الفقرة، وهو وضع الصواب والمنطق في الاعتبار عند تقييم حجاجيَّة الخطاب، ثم الانطلاق من هذا المحور التحليليِّ، كمقدِّمات، حتى الوصول إلى أطروحات يثبت صوابها بتحليلها، واختبار معقوليتها وصوابها.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (2/29-31) بتصرُّف.
(2) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (3/251)؛ لسان العرب، ابن منظور (2/228).
(3) الحِجَاج في التداوليَّة: مدخل إلى الخطاب البلاغي، الحباشة (ص203).
(4) ينظر: تاريخ نظريات الحِجَاج، فيليب بروتون- جيل جوتييه (ص32).
(*) ديالكتيك باللغة اليونانيَّة: (διαλεκτική) هو الجدل أو المحاورة: تبادل الحجج والجدال بين طرفين دفاعًا عن وجهة نظر معيَّنة.
(6) تاريخ نظريات الحِجَاج، فيليب بروتون- جيل جوتييه (ص42).

وظائف الحِجَاج:

يمكن إجمال هذه الوظائف في ثلاث وظائف رئيسة:

1. الإقناع: أي حمل المتقبل على تبنِّي الأطروحة المدعومة، ويكون ذلك باعتماد حجج عقليَّة ومنطقيَّة وواقعيَّة.
2. حمل المتقبل على تصديق الأطروحة المدعومة: وذلك بمخاطبة الرغبات والعواطف فيه (اللغة تنهض بوظيفة تأثيريَّة)، وتسمّى هذه الوظيفة وظيفة نفسيَّة.
3. الدَّحض: ويتمثَّل في نقض أطروحة الخصم عبر الكشف عن عيوبها، وإثبات عدم صحّتها بحجج مختلف، وتشترك هذه الوظائف في كونها تمثِّل دعوة إلى تغيير موقفٍ أو رأيٍ أو إنجاز عمل ما[1].

وسوف نتناول البُعد الحِجَاجي، في القصيدة محلّ الدِّراسَة، كالآتي:

3 المبحث الأوَّل: الوظيفة الحِجَاجيَّة للمحسنات البديعيَّة.

المحسنات البديعيَّة تنقسم إلى:

- **المحسّنات المعنويَّة:** وهي ما تزيد المعنى حُسنا، إمّا بزيادة تنبيه على أمر، أو بزيادة التناسب بين أجزاء الكلام، فبعض هذه المحسِّنات المعنويَّة، لا تخلو من تحسين اللفظ، بل هي التي يكون التحسين فيها راجعًا إلى المعنى أوَّلًا وبالذات، ويتبعه تحسين اللفظ ثانيًا وبالعرض. ويعرف هذا النوع من الآخر بأنّه لو غيّر اللفظ بما يرادفه لبقي المحسِّن كما كان قبل التغيير، كما في الطباق.

- **المحسّنات اللفظيَّة**: وهي ما تزيد الألفاظ حُسنًا، وإن كانت لا تخلو من تحسين المعنى، بل هي التي يكون التحسين فيها راجعًا إلى اللفظ أوّلا وبالذات، ويتبعه تحسين المعنى ثانيًا وبالعرض. وما يميّز هذا النوع عن الأوّل أنّه لو غيّر أحد اللفظين بما يرادفه لزال ذلك المحسِّن، كما في الجناس"[2].

ومما يسترعي الانتباه تمكن العقاد من توظيف المحسنات البديعيَّة توظيفًا متقنًا، إذ تناول في هذه القصيدة قيمة المرأة في حياة البشريَّة، وأنها هي الرافد الذي لا يمدُّ غيره بالمشاعر الفيَّاضة، وحنان الأمومة فحسب، بل إنها مُعلمَتُه ما جهل به، وهي التي تمدُّه بالمعرفة بكافة أشكالها.

وجاء هذا المعنى يمثِّل القضيَّة الحِجَاجيَّة التي يسعى العقاد لإقناع المتلقي بها، والبرهنة عليها، والاستدلال لصحَّتها، ومن ثم، فقد تعلَّقت المحسِّنات البديعيَّة، في القصيدة، ببُعد حِجَاجي في المقام الأول، مما يمكننا أن نلمحه في قوله:

مُعَلِّمَةَ الإِنْسانِ ما لَيْسَ يَعْلَمُ وَقائِلَةً ما لا يَبوحُ بِهِ الفَمِ

إذ اعتمد الخطاب الحِجَاجي على الجمع بين الشيء ونقيضه، في قوله: معلِّمة – ما لم يعلم- قائلة – لا يبوح، ومع هذا التناظر بين فعل العلم والجهل، والقول والصمت، ولزوم الإمساك عن الكلام، تتجلى لنا ملامح البعد الحِجَاجي؛ لإثبات حالة الرِّفادة في حق المخاطبة، على النحو الذي استوجب استعمال الطباق السلبي[3] في البيت؛ لأن الشاعر يحتاج إلى الجمع لا بين الشيء ونقيضه، بل تحقُّق الشيء، واستلابه من الإنسان، وهو أبلغ في بيان تأثير المرأة المتحدَّث عنها.

وبالنظر للفعلين المتناظرين، نلاحظ أن التعليم لم يأتِ ضدَّ الجهل، بل عدم العلم، وكأن الأمر لا يتعلق بالمنحى العلمي الأكاديمي، بل شؤون الحياة، والتمرُّس فيها، فبدت المرأة تعلِّم غيرها فنَّ الحياة، وأساس الوجود، وهي ماهيات تتعلق بمسألة الوجود نفسه.

وتكرر الطباق السلبي في الشطر الثاني، فلم يأتِ القول أو الكلام مقابلًا للصمت، بل لانعدام القدرة على البوح، مما خصَّص فيه الشاعر حالة معيَّنة من حالات الصمت، وهو الإمساك المفضي لعدم القدرة على التعبير عن مكنون الفؤاد.

فكان للطباق وظيفة حجاجيَّة تمثَّلت في إبراز محيط تأثير المرأة وتأطُّره بأطره الواضحة.

ولأن المرأة هي أساس الحياة أو مُعادِلها، نرى العقاد يتمثَّلها في صورة المعلمة التي يقف الإنسان في مِحرابها، طالبًا منها الوقوف على أسرار الحياة، وهو ما نجده في قوله:

أَعِيدِي عَلَيَّ القَوْلَ أُنْصِتْ وَأَسْتَمِعْ حَدِيثًا لَهُ في نَوْطَةِ القَلْبِ مَيْسَمِ

إذ وقف الشاعر في محراب المرأة يطلب منها أن تمدَّه بالمعرفة، وأن تُسِرَّ إليه بما يفتقر إلى معرفته، على النحو الذي برز فيه مراعاة النظير[4] في الشطر الأول؛ لأن الكلام (أعيدي- القول) لا يكون إلا لمستمع (أنصت وأستمع)، ومن ثم، فإن هذا المحسِّن البديعي وقع متشابكًا؛ إذ الإعادة تقتضي القول، والقول يحتاج الإنصات، مع مراعاة تقديم الشاعر للإنصات على الاستماع، وهو ما يُشير إلى أهميَّة الملقى على سماعه، وأن مصدر الإلقاء جدير بالإصغاء والتسمُّع الذي بلغ حدَّ الإنصات

(1) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ (1/ 105).
(2) خزانة الأدب وغايَّة الأرب، ابن حجة الحموي (117/1).
(3) ينظر: كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، ابن عبد الغفار الفارسي (ص223).
(4) ينظر: خزانة الأدب وغايَّة الأرب، ابن حجة الحموي (297/1).

مـن هنـا، كانـت مراعـاة النظيـر واقعـةً لإفـادة هـذه المعانـي جميعهـا، وإقنـاع السـامع بـأن السـامع لـن يسـتمع لمثـل مـا سـتلقيه عليـه المـرأة

وامتـدت معانـي مراعـاة النظيـر فـي قولـه: حديثًـا؛ لتمييـز ماهيَّـة الملقـى علـى السـماع الـذي وقـع فـي صـورة (الحديث)، وكان لوقوعـه موقـع الميسـم علـى القلـب دلالـة عـدم الضيـاع، وحفـظ السـامع واسـتيعابه لـه، ممـا أقنـع المتلقـي بأهميَّـة الحديـث والمتحـدِّث بـه.

جـاء حديـث المـرأة يشـتمل علـى خبـرة الحيـاة، مـع تقريـر الشـاعر أنـه يتحقَّـق بـه وجـوده، كنمـوذج للإنسـانيَّة، وهـو مـا أشـار بـه الشـاعر إلـى قيمـة المـرأة؛ لإكسـاب خطابـه الأبعـاد الحِجَاجيَّـة الازمـة لإثبـات مـا يـورده، مـن تحقيـق المـرأة للتناغـم الداخلـي للإنسـان، ممـا نجـده فـي قولـه:

حديثك من كل اللغات منظَّمٌ ومعناك في كل النفوس مقسَّم

وجـاء حُسـن التقسـيم ممـا يسـترعي انتبـاه السـامع فـي البيـت؛ إذ تناظـر الشـطران فـي تـوازٍ نحـوي واضـح[1]:

مبتدأ	**+ جار ومجرور**	**+ خبر**
حديثك	**من كل اللغات**	**منظم**
معناك	**في كل النفوس**	**مقسم**

ولـم يقتصـر الأمـر علـى حُسـن التقسـيم أو التـوازي النحـوي فحسـب، بـل وقـع التـوازي الصرفـي بيـن اسـمي المفعـول (مقسَّـم – منظَّـم) للحـدوث والاسـتمرار[2]، وهـو مـا ألقـى بظلالـه علـى قيمـة المـرأة كقضيَّـة حجاجيَّـة يسـعى الشـاعر إلـى إثباتهـا بالحجـج المختلفـة.

وتكرر حُسن التقسيم في قوله:

فَلِلوَحْشِ فِيهِ وَالأَنَاسِي عَوْلَةٌ وَلِلنذَارِ وَالإِعْصارِ فَيهِ تَهَزُّمُ
جُؤارٌ كَـأَنَّ الطَّوْدَ مِنهُ مُحَرِّكٌ وَخَفْقٌ كَأَنَّ النَّجْمَ مِنهُ مُهَوِّمُ

إذ وقع نفس التناظر النحوي في البيتين، كالآتي:

جارٌ ومجرور جارٌ ومجرور اسم معطوف مبتدأ مؤخَّر
فـلـلـوحـش فـيـــه والأنـاسـي عـــولـــة
لـلـنـذار فـيـــه والإعـصـار تـــهـــزُّم

وقد وقـع التناظـر بيـن الشـطرين علـى مسـتوى الاشـتقاق الصرفـي، إذ ورد الاسـم الجامـد: وحـش- نـذار، متناظريـن، (عولـة – تهـزُّم) اسـم مـرة[3]، وكأن حُسـن التقسـيم قـد تماهـى مـع حالـة التـوازن النفسـي والشـعوري لـدى الإنسـان ممـا تُحدِثـه المـرأة فـي حياتـه، وجـاءت حالتـا تقديـم الخبـر متناظرتيـن علـى المبتـدأ أعـلاه ممـا يُشـير إلـى حالـة الاصطفـاف التـي تقـع علـى أرض الواقـع بفعـل المـرأة، مـع مُراعـاة حالـة الاختـلاف بيـن الجمـع (أناسـي) للكثـرة[4]، فـي مقابـل الإعصـار الـذي ورد علـى صـورة الجنـس، وكلاهمـا يـدل علـى صعوبـة الحصـر؛ لبيـان التأثيـر غيـر المحـدود للمـرأة فـي محيطهـا.

كذلـك، كان لحسـن التقسـيم وظيفـة حجاجيَّـة فـي البيـت التالـي؛ إذ تناظـر الشـطران نحويًّـا:

خبر لمحذوف ناسخ اسـمـه جارٌّ ومجرور خبر الناسخ
جـــــؤار كأن الـطـود منه محرك
خـــفـــق كأن الـنـجـم منه مهمّم

وقـد تناظـر الشـطران مـن الناحيَّـة النحويَّـة التركيبيَّـة، ووقـع التناظـر الصرفـي بيـن: الطـود – النجـم، واسـمي الفاعـل: محـرِّك- مهـوم، وهـو مـا حـرَّك المعنـى، وعـزَّز حالـة الاصطفـاف لـدى السـامع، بحيـث أثبـت الشـاعر قـدرات المـرأة الفطريَّـة فـي تسـوية المحتـوى الشـعوري النفسـي، بمـا ينعكـس علـى نظيـره علـى محيـط الرؤيـة.

بـرز المنحـى الحِجَاجـي بوضـوح فـي الأبيـات الثلاثـة أعـلاه، وجـاء حُسـن التقسـيم بمثابـة الآليَّـة التـي تبرهـن علـى صحَّـة القضيَّـة الحِجَاجيَّـة فـي القصيـدة.

ولا نغفـل قيمـة التناظـر الدلالـي أعـلاه، ممـا اشـتمل عليـه حُسـن التقسـيم، وتمثَّـل فـي التشـبيه المجمَـل[5]. الـوارد فـي البيتيـن، وهـو مـا دعـم قـدرة حديـث المـرأة علـى تحريـك الجامـد المـوات فـي الإنسـان.

ولا أدلَّ علـى القيمـة الحِجَاجيَّـة للتشـاكُل اللفظـي مـن الجنـاس[6] فـي قولـه:

وَهَمْسٌ كَهَمْسِ الجِنِّ في خُلْواتِها لَهُ رِعْدَةٌ في الجِلْدِ يُنْكِرُها الدَّمُ

إذ وقـع الجنـاس التـام فـي قولـه: وهمـس كهمـس، وقصـد بـالأول همـس حديـث المـرأة، وشـبَّهه بهمـس الجـنِّ فـي الحديـث، علـى النحـو الـذي وظَّـف فيـه العقـاد الجنـاس لإبـراز بُعـد حجاجـي، هـو رقـة المـرأة المفرطـة فـي حديثهـا الهامـس، وتأثيـره فـي الجلـد بالقشـعريرة، والـدم بالإنـكار، ممـا تعالـق فيـه المحسـن البديعـي (الجنـاس) بالتصويـر الاسـتعاري ينكرهـا الـدم، ومـن ثـم، يكـون حديـث المـرأة حديـث السـحر الآسـر المتسـلل إلـى الأعمـاق، فيكـون بذلـك سـرّ الوجـود كلـه، وهـو جوهـر القضيَّـة الحِجَاجيَّـة التـي يتناولهـا العقـاد فـي القصيـدة.

وبَثٌّ يُسِيلُ الدَّمعَ مِنْ قَنَواتِهِ وَحَثٌّ يَهِيجُ النَّفْسَ فَهْيَ تَضَرَّمُ

(1) ينظر: التوازي ولغة الشعر، كنوني (ص78).
(2) مفتاح العلوم، السكاكي (50/1).
(3) المفتاح في الصرف، الجرجاني (ص65).
(4) حاشيَّة الصبان على شرح الأشمونى لألفيَّة ابن مالك، الصبان (71/4).
(5) ينظر: بغيَّة الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الصعيدي (432/3).
(6) ينظر: شرح تلخيص مفتاح العلوم، ابن عربشاه (459/2).

إذ وقع الجناس أعلاه بين: (بثٌّ – حثٌّ)، وجاء البثُّ يراعي طبيعة الحديث الهامسة في البيت السابق، فضلًا عن مراعاة النظير بين: سيلان الدمع وحالة الهياج التي تنتاب النفس.

ارتبط الحِجَاج أعلاه بفكرة قوى النفس التي أثارها الفلاسفة، فصنَّفوها إلى: غضبيَّة وشهوانيَّة وعاقلة[1]، وهو ما اقترن بفكرة المرأة التي تسيطر على مقاليد العلم البشريِّ، وقدرتها على ردِّ الإنسانيَّة إلى منابعها الفطريَّة الأولى؛ إذ تمتلك مفاتيح النفس البشريَّة التي عبَّرت عنها المحسِّنات البديعيَّة الواردة بالبيت.

ودلل الشاعر على هذه الفكرة بالبرهان العقليِّ المقرون بالتأمل، في قوله:

تَظَلُّ بِقَيْدِ اللَّحْنِ في ثَوَرَانِها إلى الغَمْرِ تَهْوِي أَوْ إلى النَّجْمِ تَقْحَمُ

إذ تستمرُّ النفس في استحضار حديث المرأة الذي يطال مناحي الحياة كافةً، وكأنها أسيرة لديه، وهو ما يكسبها طاقة ذات مستويات مختلفة، تهوي به إلى القاع، أو ترتفع به إلى مستوى النجوم في السماء، وفيه امتداد للبرهان العقلي في الأبيات السابقة، مقرون بظواهر حركيَّة تمثَّلت في الصعود والهبوط، مما عبَّرت عنه المقابلة بين: تهوي – تقحم، والطباق بين: الغمر- النجم، على النحو الذي أكسب الصورة طبيعة بصريَّة تعتمد على ما يشاهده الإنسان كلَّ يوم.

وانعكست دلالة التصوير المقترن بالمحسِّن البديعي؛ لتدعيم هذه القدرات الخاصة التي تمتلكها المرأة؛ إذ تتجاوز النفس البشريَّة حدود المعقول؛ لتحتاز إمكانات حركيَّة بعينها، تمكِّنها من ارتياد العوالم والآفاق: صعودًا وهبوطًا، وهو ما قرن البرهان الحِجَاجي بواقعيَّة في الرؤية؛ إذ نبَّه العقاد إلى أن المرأة هي المحرِّك والموجِّه، ومن ثم، تسمو الإنسانيَّة بسموِّها، وتنحطُّ بانحطاطها، كقانون للنفي الحِجَاجي، بحسب ما أورد (ديكرو)[2]، وكان ذلك أبلغ في إقناع السامع بالقضيَّة الحِجَاجيَّة في النصِّ. وبرزت التقابلات في قوله:

تَهُزِّينَ أَعْطافَ البَخِيلِ فَيُكْرِمُ وَيُصْغِي إِلَيْكِ المُشْمَخِرُّ فَيَرْحَمُ
وَيَسْمَعُكِ الواهِي الجَبانُ فَيَنْثَنِي إلى الحَرْبِ شَيْطانًا عَلى المَوْتِ يَهْجِمُ
وَيَمْنَحُكِ الشَّيْخُ الجَلِيلُ وَقارَهُ وَقارًا شَراهُ بِالصِّبا وَهْوَ قَيِّمُ

ونلاحظ المقابلة بالضدِّ في قوله: البخيل- يكرم، المشمخرُّ – فيرحم، الجبان- يهجم، الشيخ – الصبا، على النحو الذي أبرز فيه السياق قدرات المرأة التي تعيد صياغة المكون النفسي للإنسان، وهو ما ألقى بظلاله على أحوال البشر المتقلِّبة، وانضباطها بوجود المرأة في محيطها، مع مراعاة اقتران المحسِّن البديعي بسرعة التحوُّل والتغيُّر المتمثِّل في الفاء (فيكرم- يرحم)[3]، والأفعال المضارعة التي أفادت الاستمرار والتجدُّد[4]، ومن ثم، فقد ضاعفت هذه التقابلات من قوَّة الأدلة الإقناعيَّة في الأبيات، وأكسبته الخطاب الحِجَاجي قبولًا لدى السامع، على النحو الذي زاد من مساحة هذا القبول لدى السامع؛ إذ "يجب على المتكلمين قبول حدٍّ أدنى من المعايير المشتركة للخطاب، والانخراط في التبادل، والاضطلاع بالمشاركة بإنتاج دلائل تسمح باستمراره"[5].

هذه المزايا التي تتمتَّع بها المرأة أبرزتها المقابلة في قول الشاعر:

ويا رُبَّ مَجْهودٍ تَخَلَّلْتِ جِسمَه بِعَزْمٍ كَرَجْعِ الرُّوحِ وَالموتُ مُبرَم
فَجَدَّدتِهِ لما وَهى نَسْجُ نَفْسِهِ بِنَسْجٍ مِنَ الأَلحانِ يُصفَى ويُحْكَمُ

إذ ربطت المقابلة بين البيتين؛ إذ وقعت المقابلة بين: مجهود- جدَّدتِه، وقصد الشاعر عقد المفارقة بين حال الإنسان من دون وجود المرأة في حياته، وحاله إبَّان وجودها، وهو ما مثَّل مسارًا استدلاليًّا حجاجيًّا[6] عزَّز المفارقة المذكورة، وجاءت البنى التركيبيَّة في أشطر البيتين وصفيَّة في المقام الأول، وهو ما يُفسِّر وقوع جملة النعت: تخلَّلت جسمه، مع ارتباطه بالمنعوت (مجهود)، وشبه الجملة (كرجع الروح) المرتبط بالمنعوت (عزم)، وكذلك (من الألحان- يُضفى ويُحكَم)؛ مما أكسب الحِجَاج طبيعة رصفيَّة متسلسلة، ذات دلالة إقناعيَّة، تخضع للتراتب الرصفي للجملة، وهو الأبلغ تأثيرًا في السامع.

وقد نحا العقاد بأدلته الإقناعيَّة منحًى جديدًا، اعتمد فيه على التدليل بالمخالفة، أي: اقتضاء المقام الدلالة المخالفة، وهو ما نجده في تساؤله الذي اعتمد على المقابلة: نغمة - الشتيت؛ ليجمع بين الانتظام والتبعثر، فيما تجلَّت المفارقة، في البيت الثاني، في جمعه بين: الجمال والقبح، الرفعة والخفض، العفان والجهل؛ ليشمل بذلك محيط الهيئة، والتموقع الاجتماعي، والعلم.

وتمثَّل مفهوم المخالفة في مقام الاستعطاف لربَّة الشعر أو للمرأة، ومثوله بين يديها شاكيًا؛ ليجتمع لديه ما تشتُّت من أمره، وهو ما يُشير إلى أن استقرار الأحوال، واعتدال ما خرج عنه في يدي المخاطَبة، ومن ثم انتظم خطاب الحِجَاج الأطراف الثلاثة: المرسِل، المرسَل إليه، والرسالة؛ إذ عبَّر "المرسِل عن مجموعة من النوايا والمقصديات والرغبات المباشرة وغير المباشرة لإيصالها

(1) ينظر: الفلسفة الإسلاميَّة، الأهواني (ص77).
(2) ينظر: الحِجَاج: مفهومه ومجالاته- دراسة نظريَّة وتطبيقيَّة في البلاغة الجديدة، العزاوي (ص60) وما بعدها.
(3) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير الكاتب (ص202).
(4) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني (154/3).
(5) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، مانغونو (ص74).
(6) ينظر: الحِجَاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، الدهري (ص130).

إلـى السـامع المفتَـرَض"[1]، وكانـت غيـر المباشـرة أعـلاه وسـيلة مـن وسـائل الإقنـاع، وتفاعـل المتلقِّـي مـع الخطـاب.

مـن هنـا، كانـت المـرأة مالكـة القـوى المطلقـة، المتحكِّمـة فـي مقاليـد الإنسـان، الضامنـة لتهيئتـه وإعادتـه إلـى الفطـرة التـي خلقـه الله عليهـا، وهـو مـا وصـل بالشـاعر إلـى المرحلـة الأخيـرة فـي عمليَّـة الحِجَـاج، فـي قولـه:

أَمْلُهِمَةَ الإِنْسانِ مالا يَزِيدُهُ فَصِيحٌ وَلا يُزْرَى بِمَعْناهُ أَبْكَمُ
إِلَيْكِ تَناهَى كُلُّ قَوْلٍ وَمَنْطِقٍ فَسِيَّانَ مِنْطِيقٌ لَدَيْكِ وَأَعْجَمُ

وقـد عـزا الشـاعر للمـرأة القـدرة علـى الإنطـاق، ونسـب إليهـا القـدرة علـى إلهـام الإنسـان، ممـا عبَّـر عنـه الطبـاق: فصيـح - أبكـم، والمقابلـة: يزيـد- يـزرى، منطيـق- أعجـم، ومـن ثـم، فلهـا القـدرة المطلقـة؛ لأنهـا بمثابـة السـبب أو الآليَّـة التـي سـبَّبها الله لتقويـم مـا اعـوجَّ مـن الأمـور، مـع مراعـاة التجسـيد الصوتـي لهـذه الحالـة مـن التناغـم؛ ممـا عبَّـر عنـه الجنـاس الناقـص: منطـق- منطيـق، وجمـع فيـه بيـن المصـدر وفاعـل الفعـل، وكأن المخاطبـة لهـا السـيطرة الكاملـة علـى أوليـات التواصـل الإنسـاني، علـى النحـو الـذي عـزَّز مـن استشـعار السـامع قدراتهـا.

وإجمـالًا، اعتمـد الشـاعر علـى المحسـنات البديعيَّـة كآليَّـة حجاجيَّـة اسـتهدفت إقنـاع السـامع بالقضيَّـة المطروحـة؛ إذ أسـهمت هـذه المحسـنات فـي إبـراز أهميَّـة المـرأة فـي حيـاة الإنسـان، وهيمنتهـا الروحيَّـة علـى المنابـع الأولـى للوجـود البشـري، فضـلًا عـن تأثيـر هـذه المحسِّـنات فـي المتلقِّـي، وتعالقهـا مـع الزوايـا العديـدة التـي تمثَّـل الشـاعر المـرأة مـن خلالهـا، فـكان ذلـك أقنـع للسـامع، وأدعـى لتفاعلـه مـن الخطـاب الحِجَاجـي.

المبحـث الثَّانـي: العلاقـات الحِجَاجيَّـة (الأثر-المؤثـر-المتأثـر)

والمقصـود بهـا تأثيـر الخطـاب (الأثـر)، والمؤثِّـر (المرسِـل) والمتأثِّـر (المتلقـي- المرسَـل إليـه)؛ إذ إن النـصَّ الأدبـي ليـس مجـرد خطـاب لتبـادل الأخبـار والأقـوال والأحاديـث، بـل يهـدف إلـى تغييـر وضـع المتلقـي عبـر مجموعـة مـن الأقـوال والأفعـال الإنجازيَّـة، وتغييـر نظـام معتقداتـه، أو تغييـر موقفـه السـلوكي؛ وذلـك عبـر ثنائيَّـة: افعـل ولا تفعـل"[2].

وجاءت العلاقات الحِجَاجيَّة في القصيدة كالآتي:

1. علاقة التتابع:

فالخطـاب يتركَّـب مـن أجـزاء وبنـى متتابعـة: زمنيًّـا ومنطقيًّـا، بحيـث تضمـن التأثيـر فـي المتلقـي، فتتابـع الأحـداث بصـورة منطقيَّـة؛ بالربـط بيـن الحـدث ونتائجـه، وهـا الترتيـب يخضـع لقوانيـن ومبـادئ تحكـم العلاقـات بيـن الجمـل، منهـا معرفتنـا بالعالـم.

يعتمـد الأديـب علـى هـذه العلاقـة فـي هيكلـة القضيَّـة الرئيسـة، وتفريعهـا إلـى قضايـا أخـرى فرعيَّـة، تؤثـر فـي المتلقـي، فتأتـي المقدِّمـات كمُسـلَّمات لهـا نتائـج، يرتبهـا المرسِـل، فتأتـي ذات طبيعـة حجاجيَّـة فـي مجملهـا.

مـن هنـا، مهَّـد العقـاد بمقدمـات لهـا تراتبيَّـة مفهوميَّـة تعـزز بنيـة الحِجَـاج فـي النـص، فـي قولـه:

مُعَلِّمَةَ الإِنْسانِ ما لَيْسَ يَعْلَمُ وَقائِلَةً ما لا يَبوحُ بِهِ الفَمِ
وَكامِنَةً بَيْنَ النُّفوسِ بَداهَةً وَما عَلِمَتْ في مَهْدِها ما التَّعَلُّمُ
وَمُخْرِجَةَ الأَوْهامِ مِنْ ظُلُماتِها عَلَى أَنَّها مِنْ سَطْوَةِ النُّورِ تُحْجِمُ
وَمُسْمِعَةَ الإِنْسانِ أَشْجانَ نَفْسِهِ فَيُطْرِبُهُ تَرْجِيعُها وَهْيَ تُؤْلِمُ

إذ اسـتهلَّ العقـاد القصيـدة بتوصيـف المخاطبـة، وبيـان طبيعتهـا، وشـحذ المقدِّمـة بتوضيـح طبيعتهـا، وقدراتهـا علـى إحـداث التـوازن النفسـي لـدى المحيطيـن بهـا، فهـي تُعلِّـم الإنسـان مـا لـم يعلـم، وتسـتقرُّ بيـن النفـوس بصـورة فطريَّـة، ومـن ثـم فهـي الأداة والآليَّـة التـي تنضبـط بهـا المشـاعر والتصـوُّرات والسـلوكيات، وهـي القـادرة علـى تحريـر العقـل البشـري مـن أوهامـه، ونيـر الخرافـات التـي تسـيطر عليـه وتسـتعبده، وهـي التـي تمثِّـل التهويـم النفسـي للإنسـان، وترجيعاتـه الشـعوريَّة التـي ينطـوي عليهـا صـدره.

مـن هنـا، فقـد اسـتهدف العقـاد أن يجعـل المقدِّمـة تبـدو وكأنهـا مُسـلَّمات لا يمكـن للمتلقِّـي إنكارهـا؛ لوجودهـا فـي الواقـع، ومـن ثـم، مكَّـن العقـاد لخطابـه الحِجَاجـي، وقضيتـه الرئيسـة التـي يناقشـها فـي القصيـدة.

لذلـك؛ نجـد العقـاد فـي الأبيـات التاليـة يبـدو واقفًـا مـع المتلقِّـي فـي محـراب المخاطبـة، يلتمـس منهـا مـا يتحقـق بـه وجـوده، فـي قولـه:

أَعِيدِي عَلَيَّ القَوْلَ أُنْصِتْ وَأَسْتَمِعْ حَدِيثًا لَهُ فِي نَوْطَةِ القَلْبِ مَيْسَمِ
حَدِيثًا يُناغِينِي وَأَذْكُرُ أَنَّنِي تَسَمَّعْتُهُ وَالقَلْبُ وَسْنانُ يَحْلُمُ

وجـاء الخطـاب الـوارد أعـلاه مشـتملًا علـى الحجـج الفرعيَّـة التـي بناهـا الشـاعر علـى المسـلَّمات الأولـى، فجعـل للمخاطبـة القـدرة علـى اسـتقراء مـا يعتمـل فـي النفـس البشـريَّة، وإجمـال مفـردات الوجـود فـي حديثهـا الهامـس للشـاعر، وهـو مـا ينتقـل بالحِجَـاج مـن مرحلـة التسـليم بالحكـم إلـى البنـاء عليـه، وهـو مـا نجـده فـي وصفـه للحديـث الـذي يداعـب الحسَّ والفكـر، فيسـمعه القلـب، وكأنـه فـي حالـة حُلـم، قـد ارتـدَّ إلـى عالـم الـذرِّ[3]؛ ليطَّلـع علـى أصـل الوجـود، فتُعـاد صياغـة مكوِّناتـه الأولـى.

(1) نظريات الحِجَاج، حمداوي (ص42).
(2) نظريات الحِجَاج، حمداوي (ص51-52).
(3) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة (90/1).

وكان لهذا العود، والربط بين القضيَّة الرئيسة وما تفرَّع عليها أثره في الربط المفهومي بينهما لدى المتلقِّي، فلا يقع فاصل ذهني عنده يقطع التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه.

وقد أبرزت البنية النصيَّة هذا التعالق في قوله:

تَهُزِّينَ أَعْطافَ البَخِيلِ فَيُكْرِمُ وَيُصْغِي إِلَيْكِ المُشْمَخِرُّ فَيَرْحَمُ
وَيَسْمَعُكِ الواهِي الجَبانُ فَيَنْثَني إِلى الحَرْبِ شَيْطانًا عَلى المَوْتِ يَهْجِمُ
وَيَمْنَحُكِ الشَّيْخُ الجَلِيلُ وَقارَهُ وَقارًا شَراهُ بِالصِّبا وَهْوَ قَيِّمُ

إذ تعالق الطرف الفاعل، في المقدِّمة (معلمة الإنسان ما لم يعلم)، فبدا هو نفسه القادر على ممارسات تحويليَّة أخرى، كتغيير صفات جُبِلت عليها النفس، كالكرم والبخل، والتواضع والتعالي، والشجاعة والجبن، والوقار والطيش، وجميعها صفات لا يمكن تغييرها إلا إذا كان المغيِّر (كامنًا) في أعماق النفس، يتغلغل في مساربها، ومن ثم، كان هذا أدعى لتسليم المتلقي بالقضيَّة الحِجَاجيَّة في النصِّ، ناهيك على التقابلات اللفظيَّة أضاءت النصَّ، وتولدت عنها جماليات تؤكِّد المعنى، إذ عزَّزت استشعار تلك القدرات الخاصة، وتحويل الإنسان من النقيض إلى النقيض.

واقترن التماسك النصيُّ الحِجَاجي بأفعال ذات طبيعة إنجازيَّة تناسب هذه القدرات، ومن ثم، أورد الشاعر فيه أفعاله الطلبيَّة، في قوله:

أَفِيضِي عَلَى قَلْبِي السَّكِينَةَ وَاسْكُبِي عَلَيْهِ رِضًا إِنِّي عَلَى العَيْشِ أَنْقَمُ

إذ تعدَّدت الأفعال الطلبيَّة: أفيضي- اسكبي، مع ربطها بالأثر المتوقَّع: السكينة- الرضا؛ ليضمن الشاعر استجابة المتلقي الذي أكَّد له الشاعر القضيَّة في المقدمة، وساقه إلى وصف المرأة المتحدَّث عنها، ثم تسلسل به إلى المثول بين يديها؛ لعرض ما يطلبه الطالبون عادةً في هذا المقام، فجاءت علاقة الاستجابة تعتمد على "التفاعل بين المتكلم والمخاطَب، كنظريَّة أفعال الكلام، وتعتمد على أن يشتمل الخطاب على قوة إنجازيَّة معنويَّة كبيرة، بحيث تضمن إثارة تفاعليَّة السامع[1]، وهو ما عدَّده العقاد أعلاه، مما نسبه لربة الشعر أو المرأة، وقدرتها على إحداث التغيير في حياة الإنسان.

2. علاقة الاستجابة:

تعتمد هذه العلاقة على القصديَّة لدى منشئ الخطاب، وتعالُق مضامين الخطاب مع بعضها بعضًا، على النحو الذي يُؤسِّس لمعنى ظاهري للفظ يتعالَق مع معنى باطني موازٍ له، مما يترتَّب عليه أن ينشئ فضاء دلاليًّا موازيًا للنصِّ؛ لإثبات قضيته[2].

وإذا تأملنا القصيدة محلَّ الدِّراسَة، لاحظنا أن المؤلف يسوِّق لقضيَّة رئيسة، مفادها: تحكُّم المرأة فيمن يحيط بها، على النحو الذي استترت فيه معانٍ باطنيَّة وراء المعنى الظاهري؛ ضمانًا لتفاعل المتلقي، مما نجده في قوله:

وَمُخْرِجَةَ الأَوْهامِ مِنْ ظُلُماتِها عَلَى أَنَّها مِنْ سَطْوَةِ النُّورِ تُحْجَمُ

إذ استند المؤلف إلى تأثير المرأة في النفوس، وهو دليل ينتمي لعلم النفس؛ إذ أثبت المؤلف رأيه من خلال ما يشعُر به السامع عن طريق التجربة، وهو ما يؤوَّل بمعنى باطني يعتمد على انتظام حركة الحياة بوجود المرأة، وينعدم بغيابها، وهو القضيَّة الحِجَاجيَّة التي ساقها المؤلف لإثبات رأيه.

حديثك من كل اللغات منظَّمٌ ومعناك في كل النفوس مقسَّم
فَلِلوَحْشِ فِيهِ وَالأَناسِي عَوْلَةٌ وَلِلنذَارِ وَالإِعْصارِ فَيهِ تَهَزُّمُ
جُؤارٌ كَأَنَّ الطَّوْدَ مِنهُ مُحَرِّكٌ وَخَفْقٌ كَأَنَّ النَّجْمَ مِنهُ مُهَوَّمُ

وجاء الحديث المحور الذي استند عليه المؤلف في الأبيات للتدليل على رأيه، مما استترت وراءه معاني ثانويَّة وراء الألفاظ الظاهرة؛ إذ ارتبط الحديث بمعاني: التأثير في النفوس كانعكاس أو صدًى لما يعتمل بها (معناك في كل النفوس مقسم)، الصياح والعويل من الوحوش، وهو ما يحمل معنى تأثُّر العاقلين وغير العاقلين بها، فكأنما هي ترنيمة إلهيَّة تتفاعل معها الكائنات، وبالغ الشاعر في تأثير في البيت الثالث، وكأن حركة النجوم والكواكب في دورتها المنتظمة مرآة لانتظام الكائنات بوجودها، ومن ثم، فهي مرادف الوجود وآليته ومعناه.

وبرز هذا المعنى بوضوح في قوله:

تَوَخَّتْكِ أَسْرابُ النُّفوسِ كَأَنَّما عَلَى كُلِّ لَحْنٍ مارِدٌ لَكِ يَخْدِمُ

ونلاحظ قوله: توخَّتكِ الذي يفيد القصد والطلب، والتوجُّه اللاإرادي نحو الحبيبة، فضلًا عن دلالة الكثرة التي يحملها الجمع (أسراب)[3] في إشارة للتدفق على المخاطَبة في تلقائيَّة وقصد، وكأنها الوجهة الطبيعيَّة للبشر، فبدت الحبيبة كمرادف للفطرة التي فطر الله الناس عليها، فضلًا عن دلالة الخدمة وامتثال جميع المخلوقات لها، ومن ثم، كان للحمولة الدلاليَّة للألفاظ القدرة على توصيل أكثر مما يقال، وإبراز قصديَّة المؤلف[4].

وضاعف امتثال الشاعر ومن معه بين يدي ربة الشعر أو المرأة، مما ثوى خلف الألفاظ الظاهرة من دلالات، وأبرز فكرة المؤلف، في قوله:

وَيا رَبَّةَ الأَلْحانِ هَذِي قُلُوبُنا فَأَنْتِ بِها مِنَّا أَبَرُّ وَأَعْلَمُ

إذ عبَّر اسما التفضيل على زيادة المفضل[5]، ورجحانه على المفضَّل عليه، على النحو الذي لم يذكر الشاعر

(1) ينظر: نظريَّة أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين (ص9).
(2) ينظر: مجلة دراسات في اللغة العربيَّة وآدابها، أفرين (ص24).
(3) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (ص446).
(4) التداوليَّة، يول (ص19).
(5) حاشيَّة الصبان على شرح الأشمونى لألفيَّة ابن مالك، الصبان (64/3).

المفضل عليه فيه لعمومه، وهو ما ناسب مقام التضرُّع والانقياد، ووقوف الجميع، بمن فيهم الشاعر نفسه، لاهثين على أعتاب المخاطبة، فضلًا عن مقام العرض في قوله: هذي قلوبنا؛ إذ أبرزت الإشاريَّة (هذي)[1] معنى الولاء المطلَق، وتقديم موجبات الطاعة بين يدي ربة الوجود، فجمع الشاعر بين ثنائيَّة الظهور والاستتار؛ لإثبات حجته، وضمان تفاعل السامع معه[2].

ويمكننا ملاحظة أن القصديَّة في النصِّ، كآليَّة حجاجيَّة، تبدو ذات ملمح سيميائيٍّ لاستقرائه، على النحو الذي تقترن فيه الحِجَاجيَّة بالسيميائيَّة؛ إذ تتعالق البنى الثانويَّة خلف نظيرتها الظاهرة؛ لإثبات معنى معين، وقضيَّة واحدة يسعى المتكلم لإثباتها، معتمدة على سياق لغويٍّ وآخر حاليٍّ.

على هذا النحو، بدت المخاطَبة مرادفًا للوجود، فهي الفطرة، وهي الأصل من وجهة نظر الشاعر، هي المحبوبة حبًّا من دون طلب، مما نجده في قوله:

أَلا حَدِّثِينا عَنْ إِلَهٍ نُحِبُّهُ وَنَعْبُدُهُ حُبًّا وَلا نَتَأَثَّمُ
وَما كانَ لِلوَحْيِ الإِلَهِيِّ مَسْلَكٌ إِلى القَلْبِ أَسْجَى مِنْ صَداكِ وَأَكْرَمُ

إذ عمد الشاعر إلى معنى الافتتان حبًّا المرادف، في ظاهره للعبادة؛ لوجود الامتثال والطاعة وذلِّ الانقياد، بحيث لم يجد الشاعر فضيلة إلا واحتازتها المحبوبة، بحيث لم يعد هناك فرق بينها وبين الأنبياء سوى الوحي- وكل هذه المعاني من وجهة نظر الشاعر- ومن ثم، فقد استتر وراء الألفاظ الظاهرة معنى آخر أراده الشاعر، وتناولته كتب الفلسفة لدى إخوان الصفا، وابن طفيل الدوسي[3]، وغيرهما من المتصوِّفة الفلاسفة، كابن عربي وغيره، وهو أن الإنسان قد يصل بالفطرة إلى نفس ما يصله بالتكليف، فبرز مفهوم استحقاق المرأة أو ربَّة الشعر الانقياد؛ كونها مرادفًا لفطرة الإنسان.

3. علاقة التغريض:

إذ ترتبط أجزاء النصِّ بعضها ببعض، بدءًا من العنوان إلى نهاية النصِّ؛ بحيث ينتظم العنوان المعنى العام، ثم تندرج تحته الأغراض الفرعيَّة التي تتفرَّع على القضيَّة الرئيسة في النصِّ، فتكمُن حجاجيَّة النصِّ في تمكُّن المؤلف من أدواته وآلياته اللغويَّة والبلاغيَّة التي تبرز فيها قصديته، فيكون بذلك التغريض إحدى آليات التماسك النصيِّ المعنيِّ بترابط العلامات الدلاليَّة، فهي ليست مجرَّد سمة للنصوص، بل أكثر من ذلك، قضايا من نتائج الإدراك لدى مستخدم النصِّ، فالتناسق لا ينشأ، لذلك، إلا بواسطة ربط العلم المهيأ في النص (عالم النص)، مع عالم العلم المخزون مع شريط الاتصال[4].

يقوم التغريض على تعالق موضوعات النصِّ مع عنوانه، مما يمكن أن نمثِّله بالآتي:

القضيَّة الرئيسة

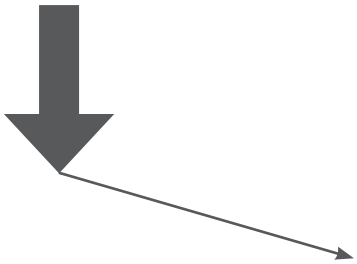

المرأة قادرة على إعادة صياغة ما حولها

القضايا الفرعيَّة: وهي الموضوعات التي اشتملت عليها القصيدة، مما ورد كالآتي:

1. تأثير المرأة في الشاعر.
2. تأثيرها في المخلوقات.
3. استحقاق المرأة للتقديس.

إذ عبَّرت عتبة العنوان عن تركيب للنداء: معلمة الإنسان، استدعى فيه الشاعر المخاطبة على وجه الطلب والاستعطاف، ومن ثم، فقد ارتبطت عتبة العنوان بالقضايا الفرعيَّة التي اشتملت عليها القصيدة، وهي:

فالمخاطَبة هي التي تعيد للشاعر توازنه النفسي، بحديثها الشجي، وترتب له ذرات كيانه، وهو ما يسيل له دمعه، ويُحرِّك وجدانه، فتكون المخاطَبة بالنسبة له هي المتنفَّس الروحي والنفسي، فلا يسمع إلا صوتها.

وجاء تأثيرها في المخلوقات مقابلًا لما يسيطر على الشاعر، في عوالم غير عاقلة تبدو مدركة بمجرد سماعها لحديث المخاطَبة، فالوحوش تتآلف، وتصيح مرحِّبة بحديثها، وينتظم كلُّ شتيت.

أما العاقلون من بني البشر، فتنتظم ذراتهم مع الموافق للفطرة، بحيث تتبدَّل أحوالهم من النقيض إلى النقيض، فالجبان يتشجَّع، والأعمى يُبصر، وكلُّ من كانت له حال انقلبت حاله إلى نقيضها.

وجاء استحقاق المرأة للتقديس ممثَّلًا في وقوف الشاعر ومن معه صفًّا أمام المخاطبة، بحيث يبدون لها فروض الولاء والطاعة، ومن ثم، فهي تستحقُّ التقديس.

ودار جميع ما سبق حول القضيَّة الرئيسة التي تناولها الشاعر، بما يُمكِّننا الحكم فيه بوجوب التعالق بين النصِّ

(1) ينظر: التداوليَّة: دراسة في المجالات والفروع، بوجمعة (ص167-168).
(2) ينظر: علم لغة النص، شبل (ص142).
(3) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري (309/6).
(4) علم الدلالة، بالمر (ص37).

والمتلقِّي بما تؤيده نظرته للعالم؛ إذ "الحكم عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجيَّة، حول الكيفيَّة التي يشتغل بها النصُّ، فإذا حكم القارئ على نصٍّ بأنه منسجم، فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم؛ لأن الانسجام غير موجود في النص فقط، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل"[1]، ومن ثم، فإن جميع الأغراض بالنصِّ لا بدَّ أن ترتبط بمضمونه الذي يتَّسق في حدس المتلقي مع نظرته للعالم، وهنا تكمن حجيَّة النص.

4 الخاتمة

تناول البحث الحالي مفهوم الحِجَاج، والنظريات الحِجَاجيَّة الحديثة، وقد رصدت الباحثة البعد الحِجَاجي في القصيدة محلَّ الدِّراسَة، من منظور الوظيفة الحِجَاجيَّة للمحسِّنات البديعيَّة، والعلاقات الحِجَاجيَّة (الأثر – المؤثر - المتأثر).

وجاءت أبرز النتائج في النقاط الآتية:

1. يتعلق مفهوم الحِجَاج بالقدرة على المجادلة والإقناع، على النحو الذي يعتمد على آليات المتكلم اللغويَّة والعقليَّة؛ بهدف التأثير في المتلقي.
2. تمكَّن العقاد من توظيف المحسِّنات البديعيَّة في خطابه الحِجَاجي؛ لإقناع المتلقي بالقضيَّة الرئيسة في القصيدة، وهي قيمة المرأة وأثرها فيمن حولها.
3. تكرَّر لجوء العقاد إلى محسِّنات بديعيَّة بعينها، كالطباق، والمقابلة؛ لبيان قيمة المرأة، وسيطرتها على من حولها، مما تطلَّب إبراز هذه السيطرة في جميع الأحوال والمتناقضات.
4. اعتمد الشاعر على التتابع كآليَّة حجاجيَّة تتعلَّق بالبُعد الحِجَاجي: الأثر (الخطاب)، المؤثِّر (المرسِل) والمتأثر (المرسَل إليه)؛ إذ ربط الأسباب بالنتائج في إطار القضيَّة التي يتناولها، فربط بين المقدمة وأجزاء القصيدة؛ مما أبرز البُعد الحِجَاجي في القصيدة.
5. جاءت علاقة الاستجابة تمثِّل الآليَّة الثانية في العمليَّة الحِجَاجيَّة؛ إذ تعالقت أجزاء الخطاب مع بعضها بعضًا؛ لبيان قيمة المرأة، كما لجأ فيه الشاعر لتقديم القضيَّة التي يناقشها، واعتمد على الدليل النفسي الذي ينتمي لعلم النفس، واتفاق ما يعرضه مع نفسيَّة المتلقي، وهو ما كان له أثره في إقناعه بالآراء المسوقة من الشاعر.
6. اعتمد البُعد الحِجَاجي، في القصيدة، على التغريض، أي: دوران القصيدة كلها حول فكرة واحدة، بحيث انقسمت إلى أفكار أو أغراض فرعيَّة عزَّزت من حجاجيَّة النصِّ، وتدرجت من تأثير المرأة في الشاعر مرورًا بتأثيرها في المخلوقات، وانتهاء باستحقاقها للتقديس، واحتياز مكانة مميزة بين البشر، تقوم على القطبانيَّة والقدرة على انتظام غيرها في محيط نفوذها.
7. جاءت القصديَّة في النصِّ، كآليَّة حجاجيَّة، تبدو ذات ملمح سيميائي لاستقرائه، على النحو الذي تقترن فيه الحِجَاجيَّة بالسيميائيَّة؛ إذ تتعالق البنى الثانويَّة خلف نظيرتها الظاهرة؛ لإثبات معنى معين، وقضيَّة واحدة يسعى المتكلِّم لإثباتها، معتمدة على سياق لغويٍّ وآخر حاليٍّ.

نبذة عن الباحثة

الاسم: د. عنود بنت أحمد بن حليس العنزي

القسم: اللغة العربيَّة

الكليَّة: العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة

الجامعة: الحدود الشماليَّة

الجنسيَّة: سعوديَّة

البريد الإلكتروني: anood.alenezi@nbu.edu.sa

أعلى درجة علميَّة تم الحصول عليها: الدكتوراه

الجامعة التي حصل منها على هذه الدرجة: جامعة أم القرى

نبذة عن النشاط البحثي والاهتمامات العلميَّة: أجرت الباحثة مجموعة من الأبحاث العلميَّة أبرزها:

الاقتران الثنائي في آيات البُشرى في القرآن الكريم - دراسة بلاغيَّة- كليَّة اللغة العربيَّة بجرجا، جامعة الأزهر، العدد السابع والعشرون. 2023.

الاستعارة الأنطولوجيَّة في مقامات الحريري - دراسة بلاغيَّة تحليليَّة- مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها. 23/2/2024م

(1) المصطلحات الأساسيَّة في تحليل النص ومصطلحات الخطاب: دراسة معجميَّة، بوقرة (ص92).

5 فهرس المصادر والمراجع

الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي أبو منصور. (2001م). تهذيب اللغة. (ط1). تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أفرين، مريم. (1395هـ – 2017م). مجلة دراسات في اللغة العربيَّة وآدابها، ع24.

الأهواني، أحمد. (1985م). الفلسفة الإسلاميَّة. (د. ط). القاهرة: الهيئة المصريَّة العامة للكتاب.

أوستين. (د. ت). نظريَّة أفعال الكلام العامة: كيف نُنجز الأشياء بالكلام. (د. ط). ترجمة: عبد القادر قينيني. المغرب: أفريقيا الشرق.

بالمر، فرانك. (1981م). علم الدلالة. ترجمة: مجيد الماشطة. العراق: مطبوعات الجامعة المستنصريَّة.

بروتون، فيليب وجوتييه، جيل. (د. ت). تاريخ نظريات الحِجَاج. (د. ط). ترجمة: محمد صالح ناحي الغامدي. المملكة العربيَّة السعوديَّة: مركز النشر العلمي.

بوجمعة، علجيَّة أيت. (د. ت). التداوليَّة: دراسة في المجالات والفروع. (د. ط). الجزائر: جامعة مولود معمري- تيزي وزو.

بوقرة، نعمان. (2009م). المصطلحات الأساسيَّة في تحليل النص ومصطلحات الخطاب: دراسة معجميَّة. إربد: عالم الكتب الحديث.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان. (1423هـ). البيان والتبيين. بيروت: دار ومكتبة الهلال

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي. (1407هـ – 1987م). المفتاح في الصرف. حقَّقه وقدم له: علي توفيق الحَمَد. (ط1). إربد: كليَّة الآداب، جامعة اليرموك، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الحباشة، صابر. (2011م). الحِجَاج في التداوليَّة: مدخل إلى الخطاب البلاغي. مجلة ثقافات، عدد 24.

حمداوي، جميل. (د. ت). نظريات الحِجَاج. (د. ط). د. ن: مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر.

الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري ابن حجة. (2004م). خزانة الأدب وغاية الأرب. تحقيق: عصام شقيو. (د. ط). بيروت: دار ومكتبة الهلال. بيروت: دار البحار.

الدهري، أمينة. (د. ت). الحِجَاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة. (د. ط). الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع المدارس.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب. (1407هـ). مفتاح العلوم. ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه: نعيم زرزور. (ط2). بيروت: دار الكتب العلميَّة

شبل، عزة. (د. ت). علم لغة النص. (ط1). القاهرة: مكتبة الآداب.

الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي. (1417هـ). حاشية الصبَّان على شرح الأشمونى لألفيَّة ابن مالك. (ط1). بيروت: دار الكتب العلميَّة

الصعيدي، عبد المتعال. (1426هـ). بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. (ط17). القاهرة: مكتبة الآداب

ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي. (1419هـ). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. (د. ط). القاهرة: حسن عباس زكي.

ابن عربشاه، إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي الأطول. (د. ت). شرح تلخيص مفتاح العلوم. حقَّقه وعلَّق عليه: عبد الحميد هنداوي. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلميَّة.

العزاوي، أبو بكر. (2010م). الحِجَاج: مفهومه ومجالاته- دراسة نظريَّة وتطبيقيَّة في البلاغة الجديدة. إعداد وتقديم: حافظ جميل علوي. (ط1). إربد: عالم الكتب الحديث.

أبو علي، الحسن بن أحمد ابن عبد الغفار الفارسي. (1408هـ - 1988م). كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب. تحقيق وشرح: محمود محمد الطناحي. (ط1). القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين. (1399ه- 1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين. (1998م). الإيضاح في علوم البلاغة. (ط4). بيروت: دار إحياء العلوم.

الكاتب، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير. (1375هـ). الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور. تحقيق: مصطفى جواد. (د. ط). بغداد: مطبعة المجمع العلمي

كنوني، محمد. (1999م). التوازي ولغة الشعر. مجلة فكر ونقد، عدد 18.

مانغولو، دومنيك. (1248هـ – 2008م). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. ترجمة: محمد يحياتن. بيروت: الدار العربيَّة للعلوم ناشرون

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي. (1992م). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة -محمد نديم فاضل. (ط1). بيروت: دار الكتب العلميَّة.

المقري، لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني. (1968م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. (ط1). تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى. (1414هـ). لسان العرب. (ط3). بيروت: دار صادر.

يول، جورج. (2010م). التداوليَّة. (ط1). ترجمة: قصي العتابي. بيروت: الدار العربيَّة للعلوم ناشرون.

References

al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Harawī Abū Manṣūr. (2001AD). Tahdhīb al-lughah (in Arabic). (1st ed). investigated by : Muḥammad ʻAwaḍ Murʻib. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī.

Afryn, Maryam. (1395 AH – 2017AD). Majallat Dirāsāt fī al-lughah alʻrbyyah wa-ādābihā, ʻdd24.

al-Ahwānī, Aḥmad. (1985AD). al-falsafah al'slāmyyah (in Arabic). (n. p.). al-Qāhirah: al-Hay'ah almṣryyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb.

Awstyn. (n. d.). nẓryyah afʻāl al-kalām al-ʻĀmmah: Kayfa nunjz al-ashyā' bi-al-kalām (in Arabic). (n. p.). translated by: ʻAbd al-Qādir qynyny. al-Maghrib: Afrīqiyā al-Sharq.

Bālmr, Frānk. (1981 AD). ʻilm al-dalālah (in Arabic). Translated by: Majīd almāshṭh. al-ʻIrāq: Maṭbūʻāt al-Jāmiʻah almstnṣryyah.

Brwtwn, Fīlīb wjwtyyh, jīl. (n. d.). Tārīkh naẓarīyāt alḥijāj (in Arabic). (n. p.). tarjamat: Muḥammad Ṣāliḥ Nājī al-Ghāmidī. al-Mamlakah alʻrbyyah alsʻwdyyah: Markaz al-Nashr al-ʻIlmī.

Būjumʻah, ʻljyyah Ayt. (n. d.). altdāwlyyah: dirāsah fī al-majālāt wa-al-furūʻ (in Arabic). (n. p.). al-Jazā'ir: Jāmiʻat Mawlūd mʻmry-Tīzī Wuzū.

Būqirrah, Nuʻmān. (2009 AD). al-muṣṭalaḥāt al'sāsyyah fī taḥlīl al-naṣṣ wa-muṣṭalaḥāt al-khiṭāb : dirāsah mʻjmyyah (in Arabic). Irbid : ʻĀlam al-Kutub al-ḥadīth.

al-Jāḥiẓ, ʻAmr ibn Baḥr ibn Maḥbūb al-Kinānī Abū ʻUthmān. (1423 AH). al-Bayān wa-al-tabyīn (in Arabic). Bayrūt: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

al-Jurjānī, Abū Bakr ʻAbd al-Qāhir ibn ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Fārisī. (1407AH – 1987AD). al-Miftāḥ fī al-ṣarf (in Arabic). Investigated by: ʻAlī Tawfīq alḥamad. (1st ed.). Irbid: klyyah al-Ādāb, Jāmiʻat al-Yarmūk, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah.

al-Ḥabāshah, Ṣābir. (2011AD). alḥijāj fī altdāwlyyah: madkhal ilá al-khiṭāb al-balāghī (in Arabic). Majallat thaqāfāt, ʻdd24.

Ḥamdāwī, Jamīl. (n. d.). naẓarīyāt alḥijāj (in Arabic). (n. p.). n. p : Mu'assasat Hindāwī lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr.

al-Ḥamawī, Taqī al-Dīn Abū Bakr ibn ʻAlī ibn ʻAbd Allāh al-Ḥamawī al'zrāry Ibn ḥujjat. (2004AD). Khizānat al-adab wa-ghāyat al-arab (in Arabic). investigated by: ʻIṣām shqyw. (D. Ṭ). Bayrūt: Dār wa-Maktabat al-Hilāl. Bayrūt: Dār al-biḥār.

al-Dahrī, Amīnah. (n.d). alḥijāj wa-binā' al-khiṭāb fī ḍaw' al-balāghah al-Jadīdah (in Arabic). (n. p.). al-Dār al-Bayḍā': Sharikat al-Nashr wa-al-Tawzīʻ al-Madāris.

al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr ibn Muḥammad ibn ʻAlī al-Khuwārizmī al-Ḥanafī Abū Yaʻqūb. (1407 AH). Miftāḥ al-ʻUlūm (in Arabic). investigated and written by: Naʻīm Zarzūr. (2nd ed.). Bayrūt: Dār al-Kutub alʻlmyyah.

Shibl, ʻAzzah. (n. d.). ʻilm Lughat al-naṣṣ (in Arabic). (1st ed). al-Qāhirah: Maktabat al-Ādāb.

al-Ṣabbān, Abū al-ʻIrfān Muḥammad ibn ʻAlī al-Shāfiʻī. (1417 AH). Ḥāshiyat alṣbbān ʻalá sharḥ al'shmwná l'lfyyah Ibn Mālik (in Arabic). (1st ed). Bayrūt : Dār al-Kutub alʻlmyyah.

al-Ṣaʻīdī, ʻAbd al-Mutaʻāl. (1426 AH). Bughyat al-Īḍāḥ li-talkhīṣ al-Miftāḥ fī ʻulūm al-balāghah (in Arabic). (17th ed.). al-Qāhirah: Maktabat al-Ādāb.

Ibn ʻAjībah, Abū al-ʻAbbās Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Mahdī al-Ḥasanī al'njry al-Fāsī al-Ṣūfī. (1419 AH). al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd (in Arabic). investigated by: Aḥmad ʻAbd Allāh al-Qurashī Raslān. (n. p.). al-Qāhirah: Ḥasan ʻAbbās Zakī.

Ibn ʻArabshāh, Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn ʻArabshāh ʻIṣām al-Dīn al-Ḥanafī al'ṭwl. (n. d.). sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-ʻUlūm (in Arabic). Investigated and commented by: ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī. (n. p.). Bayrūt : Dār al-Kutub alʻlmyyah.

al-ʻAzzāwī, Abū Bakr. (2010AD). alḥijāj: mafhūmuhu wmjālāth-dirāsah nẓryyah wṭbyqyyah fī al-balāghah al-Jadīdah (in Arabic). Prepared and introduced by: Ḥāfiẓ Jamīl ʻAlawī. (1st ed). Irbid: ʻĀlam al-Kutub al-ḥadīth.

Abū ʻAlī, al-Ḥasan ibn Aḥmad Ibn ʻAbd al-Ghaffār al-Fārisī. (1408 AH-1988 AD). Kitāb al-shiʻr aw sharḥ al-abyāt al-mushkilah al-iʻrāb (In Arabic). investigated by: Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī. (1st ed.). al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī Abū al-Ḥusayn. (1399 AH-1979 AD). Muʻjam Maqāyīs al-lughah (in Arabic). Investigated by: ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Bayrūt: Dār al-Fikr.

al-Qazwīnī, Muḥammad ibn ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻUmar Abū al-Maʻālī Jalāl al-Dīn. (1998 AD). al-Īḍāḥ fī ʻulūm al-balāghah (in Arabic). (4th ed.). Bayrūt: Dār Iḥyā' al-ʻUlūm.

al-Kātib, Naṣr Allāh ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʻAbd al-Karīm al-Shaybānī al-Jazarī Abū al-Fatḥ Ḍiyāʼ al-Dīn Ibn al-Athīr. (1375 AD). al-Jāmiʻ al-kabīr fī ṣināʻat al-manẓūm min al-kalām wa-al-manthūr (in Arabic). investigated by: Muṣṭafá Jawād. (n. p.). Baghdād: Maṭbaʻat al-Majmaʻ al-ʻIlmī.

Kannūnī, Muḥammad. (1999 AD). al-tawāzī wa-lughat al-shiʻr (in Arabic). Majallat fikr wa-naqd, ʻadad 18.

Mānghwlw, dwmnyk. (1248 AH – 2008 AD). al-muṣṭalaḥāt al-mafātīḥ li-taḥlīl al-khiṭāb (in Arabic). Translated by: Muḥammad yḥyātn. Bayrūt: al-Dār alʻrbyyah lil-ʻUlūm Nāshirūn.

al-Murādī, Abū Muḥammad Badr al-Dīn Ḥasan ibn Qāsim ibn ʻAbd Allāh ibn ʻlī al-Miṣrī al-Mālikī. (1992 AD). al-Janá al-Dānī fī ḥurūf al-maʻānī (in Arabic). investigated by: Fakhr al-Dīn Qabāwah-mḥmd Nadīm Fāḍil. (1st ed). Bayrūt: Dār al-Kutub alʻlmyyah.

al-Muqrī, Lisān al-Dīn ibn al-Khaṭīb, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad al-Muqrī al-Tilimsānī. (1968 AD). Nafḥ al-Ṭayyib min Ghuṣn al-Andalus al-raṭīb. (1st ed.). investigated by: Iḥsān ʻAbbās. Bayrūt : Dār Ṣādir.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʻalá Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn al-Anṣārī alrwyfʻá al'fryqá. (1414 AH). Lisān al-ʻArab (in Arabic). (3rd ed.). Bayrūt : Dār Ṣādir.

Ywl, Jūrj. (2010 AD). Altdāwlyyah (in Arabic). (1st ed.). translated by: Quṣayy al-ʻItābī. Bayrūt: al-Dār alʻrbyyah lil-ʻUlūm Nāshirūn.